# مفهوم علم الإجتماع الرياضي

**مقدمة :**

تفاعل الإنسان مع بيئته الجغرافية والآخرين والأفكار والرموز والأشياء المحيطة به حتى خلق ثقافته التي ينتمي إليها. وهي جوهر تميزه عن الحيوان الذي لا يستطيع أن يصنع لنفسه ثقافة. وعلى ذلك فالسلوك الاجتماعي ليس سابق على وجود الإنسان لأنه من صنعه.

ولقد طرح المفكرون والعلماء على مر السنين قضية هامة للمناقشة وهي:هل الظواهر الاجتماعية ظواهر عشوائية أم هناك قوانين تتحكم فيها ، ويمكن تفسيرها من خلال ذلك، بل ويمكن التنبؤ بطبيعة تصرفات وأفعال المجتمع في ضوئها، ولقد كانت هذه القضية هي سبب ظهور علم الاجتماع العام بدءًا من تفسيرات ابن خلدون في القرن الرابع عشر التي أطلق عليها قانون الأطوار الثلاثة.

وفي العصر الحديث ، ونتيجة الجهود المتواصلة لعلماء وباحثي التربية البدنية و الرياضة في سعيهم لتاكيد البناء المعلوماتي لنظامهم الاكاديمي ،امكن لاول مرة النظر الى الرياضة نظرة يحدوها الشمول ، فكان من الصعب تناول هذا النشاط الانساني المتنامي بعد ان بدات الابعاد الاجتماعية والثقافية للرياضة تتضح ، واصبح من الصعب تجاهل المغزى الاجتماعي لهذا النشاط الانساني البارز.

**من اين بدا الاجتماع الرياضي:**

لا يمكن الحديث عن الاجتماع الرياضي كعلم مستقل بعيدا عن-علم الاجتماع –الام– فالاجتماع الرياضي كعلم له خصائصه الفردية وموضوعاته ونظرياته تستمد محدداته و طرائق بحثه بل وتفسيره للظاهرة الاجتماعية الرياضية من خلال الاسهامات المتعددة لعلم الاجتماع العام لذلك فان بحثنا في موضوعات الرياضة والمجتمع لن يتم الا من خلال النظريات و التفسيرات التي تحكم الظاهرة الاجتماعية بشكل عام.

ولقد طرح المفكرون والعلماء على مر السنين قضية هامة للمناقشة وهي : هل الظاهرة الاجتماعية ظاهرة عشوائية ام هناك قوانين تتحكم فيها ، ويمكن تفسيرها من خلال ذلك ، بل ويمكن التنبؤ بطبيعة تصرفات وافعال المجتمع في ضوئها، ولقد كانت هذه القضية هي سبب ظهور علم الاجتماع العام بدءا من تفسيرات ابن خلدون في القرن الرابع عشر التي اطلق عليها قانون الاطوار الثلاثة . ومروار باجيست كونت Auguste Conte في القرن التاسع عشر، وهربرت سبنسر Herbert Spencer ،واميل دوركايم Emile Durkheim ونكلز Alex Inkeles وسيدعويس وغست في القرن العشرين .

وعندما انتشرت الرياضة واصبحت ظاهرة اجتماعية في معظم بلدان العالم المتحضر تكررت نفس المواقف والتساؤلات عن الرياضة ومكانتها. وهل هي ظاهرة عشوائية ام هناك قوانين تتحكم فيها؟ . هل الرياضة ظاهرة متحررة من عاملي الزمان والمكان ام هي ظاهرة معينة خاصة ؟. هل تتاثر الرياضة داخل المجتمع بتغيراته السياسية والإقتصادية والاجتماعية ؟ ام ان لها تنميطا

خاصا منفصل عنه . هل تؤثر الرياضة في الظاهرة الاجتماعية العامة للمجتمع ام انها ليست لها القدرة على النفاذ في المجتمع ؟.هذه بعض نماذج القضايا الكبرى التي يحاول علم الاجتماع الرياضي تناولها بالبحث و الدراسة لعلنا نصل الى الفهم ونتجاوزه الى الضبط والتنبؤ.

ان المحاولات الاولى لد ارسة هذه القضايا يمكن ارجاعها الى بداية القرن العشرين عندما بدات دراسات فردية غير مترابطة تحاول دراسة بعض الظواهر الرياضية من خلال منظور علم الاجتماع وبصفة عامة فان اول الاسهامات الهامة التي نبهت الى ظهور الاجتماع الرياضي كانت دراسة كويل Cowell التي نشرها 1960 والتي اظهرت التفسير العلمي للرياضة كظاهرة اجتماعية. (الهلالي، 2005، صفحة 123)

ولقد ابرز كنيون و لوى Kenyon and Loy عام 1965 الحاجة الى وجود علم مستقل للدراسة العلمية للرياضة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ،كان ذلك من خلال مقالة اوضحت بشكل جلي ان الاطار المرجعي لهذا لهذا العلم الوليد هو علم الاجتماع سواء من حيث النظرية او الموضوع او حتى اساليب البحث.

ومن البديهي ان العلماء خلال البدايات الاولى للاجتماع الرياضي قد اعتمدوا في تطبيق النظريات الاجتماعية على الظواهر الرياضية ، وتفسير البيانات من خلال منظور واطر مرجعية اجتماعية وبمرور الوقت وزيادة مساحة الموضوعات المطروحة للبحث وزيادة عدد العاملين في تلك الابحاث ظهر اتجاهان للتعامل مع الظواهر الرياضية .الاتجاه الاول الكلاسيكي يدعو الى الاستفادة من نظريات العلوم الاجتماعية واساليبها في البحث العلمي بشكل اساسي ، والاتجاه الثاني يطالب بالتحرر من تبعية الاجتماع الرياضي للعلوم الاجتماعية الاخرى ، ونادى بضرورة بناء علم اجتماع رياضي خاص ومستقل يون محور اهتمامه الظاهرة الرياضية ، وعليه ان يطور من اساليب البحث الاجتماعي ، ويستحدث ما يراه ضروريا وان ينتقي الاطر المرجعية واساليب البحث ما يناسب الاجتماع الرياضي.

ولقد اوضحت الفروق الإيديولوجية بين الاتجاهين في منتصف الحقبة السادسة من هذا القرن ، الا انه بمرور الوقت اخد الاتجاه الداعي بضرورة تاسيس علم الاجتماع الرياضي متحرر من تبعية العلوم الاجتماعية الاخرى يزداد إنتشارا وقوة على حساب الاتجاه الكلاسيكي ، ولقد ناقش هذه الثنائية بريسان Bressan عندما انتقد بشدة ما اطلق عليه ارتماء ابحاث الاجتماع الرياضي في احضان علم الاجتماع واستخدام لغته و اساليبه و مصطلحاته والبعد عن جوهر الرياضة والتربية الرياضية . ان هذه الثنائية التي اخدت في الاضمحلال لم تكن تقوم في دولة مثل الولايات الامريكية الا بتاصيل المفاهيم الرياضية داخل البحوث.

**موضوع الاجتماع الرياضي:**

ان علم الاجتماع الرياضي لا يركز على مسلمات الرياضة الاولى كموضوع للد ارسة ، بل يدرس الرياضة كظاهرة اجتماعية دون التقييد باية معاني او مسلمات مسبقة . علينا هنا ان نبحث عن العوامل البنائية للنظرية الرياضية في المجتمع، و لعل

الموضوع الاول الذي يجب د ارسته بعمق كأساس اولي لدراسة الاجتماع الرياضي هو العلاقة بين الرياضة والبناء الاجتماعي والنظام الاجتماعي العام.

ان هذه الد ارسة تتيح لنا التعرف على الرياضة كظاهرة اجتماعية ليس فقط من حيث شكلها البنائي ، بل الاهم هو وظيفتها داخل النسق الاجتماعي وتلك العلاقات المتبادلة مع النظم الاجتماعية المختلفة مثل الدولة والاقتصاد والاسرة والدين.

ان الوقت والمال والجهد والطاقة والمشاعر التي ترتبط بالرياضة تشير كلها الى ان الرياضة ليست نوعا من النشاط الطائش غير الهام ، الرياضة شئ مختلف ، و بمراجعة بسيطة للوقائع التاريخية سوف يظهر لنا كم هائل من الاحداث و الاثار الرياضية ، ليس هذا فقط بل سوف تظهر لنا تلك الادوار المختلفة التي لعبتها الرياضة داخل الثقافات المتباينة بداية من مصر الفرعونية ومروار باثينا واسبرطة حتى العصر الحديث. ومن ناحية اخرى لقد اصبح لدى انسان العصر الحديث الان الاف من الصور و الافلام والكتب و المقالات، و مئات من الكتب والقصص والافلام الروائية والوثائقية التي تخوض في اعماق الرياضة. ان هذه المراجعات البسيطة سوف تجعلنا على قناعة من ان الرياضة لست ظاهرة طائشة.

ان الحقائق التي تم طرحها تعني ان الرياضة جزء من حضارة الانسان وهي جزء من ثقافته والحضارة هي التي تضفي المعنى على الرياضة كنشاط انساني ، وهي التي تحدد المعنى الاكثر رواجا او قبولا في المجتمع من بين المعاني التالية:

1- الرياضة اسوب للاعداد للحياة.

2- الرياضة اسلوب للاعداد للحرب.

3- الرياضة اسلوب للترويح و المتعة.

4- الرياضة سلعة هامة للتجارة والاقتصاد.

5- الرياضة كقيمة جمالية فنية.

ان المراجعة الواعية لاهم القضايا الكبرى او الجزئية التي يعنى بها علم الاجتماع الرياضي سوف تضعنا مرة اخرى امام المسلمة الكبرى في الاجتاع الرياضي وهي ان الرياضة تؤثر على الحياة الاجتماعية للمجتمع. وهذه القضية قد تناولتها العديد من الابحاث والكتابات العالمية، وما يعنينا هو كيف تؤثر الرياضة على المجتمع ؟ وماهو اتجاه ومقدار هذا التاثير اذا صحت هذه الاستعارة من الميكانيكا؟ فدراسة الطبيعة التاثيرية تؤدى بنا الى ان نتغلغل في ثنايا المجتمع وموضوعاته وقضاياه وانشطته، التي تتاثر بالرياضة بشكل ما وبمقدار واتجاه معين. (الخولي، 1992، صفحة 76)

هذه نصف الحقيقة ،اما النصف الاخر فهو الاتجاه العكسي ،اي ا ن المجتمع نفسه هو الذي يؤثر على الرياضة ، فلسفته وافكاره ، عاداته وتقاليده ، وظروفه السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وسائل الاعلام... والعديد من المؤثرات الاجتماعية ، كل هذه العمليات تؤثر على الرياضة ، ولكن يبقى السؤال الجوهري : كيف يؤثر المجتمع على الرياضة وماهو مقدار واتجاه التاثير؟ وهكذا يتكامل السؤالان ونصل الى المسلمة الاولى في علم الاجتماع الرياضي وهي "هناك علاقة وظيفية بين الرياضة والمجتمع". وهذه

العلاقة ذات التاثير والتاثر المتبادل تختلف في الشدة والاتجاه باختلاف ثقافة المجتمع وظروفه التاريخية. ان هذه المسلمة هي اساس البحث والد ارسة في القضايا الكبرى والعمليات الاساسية التي ذكرناها كامثلة لموضوع علم الاجتماع.

يبقى لدينا من موضوع علم الاجتماع الرياضي ما اطلق عليه العلماء الميكروسوسيولوجي اي علم الاجتماع للجماعات الرياضية . وهذا الجانب من الدراسة قد فرض نفسه على البحث الاجتماعي الرياضي ، لان الجماعة الرياضية هي في الحقيقة الجماعة الوسيطية في اغلب الاحيان بين الفرد والنشاط الحركي ؛ ولان دينامية التفاعل الحادث داخلها او فيما بينها يتاثر بالثقافة العامة للمجتمع ويؤثر كذلك فيها، كما تؤثر كجماعة ضاغطة على التنميط العام للفرد وتتاثر بنفس القدر بثقافته الخاصة وشخصيته المنفردة ، و دراسة الجماعة الرياضية هي في الحقيقة دارسة المجتمع في علاقته بالرياضة من خلال الخلية الاولى له.

**تعريف علم الاجتماع الرياضي :**

يمكن النظر الى الاجتماع الرياضي من خلال مفاهيم علم الاجتماع كدراسة علمية للبناء الاجتماعي والعمليات الاجتماعية وعلاقته بالنظام الاجتماعي العام ، فالبناء الاجتماعي Social Structurs يشير الى تنظيمات الأفراد وطبيعة شبكة اتصالات العلاقات الاجتاعية التي يكون الفرد جزءا منها.

و يتراوح البناء الاجتماعي في الرياضة بين حجم العلاقة الثنائية (اللاعب والمدرب)، الى أفراد جماعة الفريق فريق كرة القدم ، فريق كرة السلة ، الى كل تنظيم في المؤسسة الرياضية الاجتماعية، فاختلاف انواع البناء الاجتماعي في الرياضة يؤدي الى إستمرارية الرياضة حيث انها فكرة المجتمع للعمليات الاجتماعية لانها صامتة ، فالعمليات الاجتماعية هي تكرارات لفهم نظم و إطارات التفاعل الاجتماعي و المميزات الاجتماعية التي تجري للفرد والجماعة ، فبعض هذه العمليات الاجتماعية له علاقة بفهم و إدراك الرياضة التي تشتمل وتحتوي على المؤسسات الصناعية والتجارية و البيروقراطية ووسائل الاعلام التنافر الإجتماعي والتغيير ولذلك نجد ان علم الاجتماع الرياضي كما يقول ادواردز Edwards هو الدراسة العلمية للبناء والتركيب الاجتماعي والعمليات الاجتماعية في عالم الرياضة . وهو بذلك يمثل تطبيقات للموضوعات الاجتماعية وخصوصا هذا التركيب الاجتماعي والعمليات الاجتماعية لهذه المؤسسات لتحليل الرياضة كعنصر وكنظام اجتماعي في المجتمع.

واذا اعتبرنا الرياضة مؤسسة فسوف يتضح لنا ان وظيفتها داخل النسق الاجتماعي ليست بالقطع ايجابية تقدمية بل يمكن ان تكون في بعض الاحيان سالبة مضادة للمجتمع ، فالسيطرة على الوظيفة الايجابية للرياضة يتطلب احكام السيطرة التربوية والقانونية على الانشطة و البرامج والمنافسات. وفي حالة وجود خلل في هذه السيطرة وهو الامر الواقعي بعيدا عن المثالية الاكاديمية فسوف تظهر الوظائف السالبة المضادة للمجتمع للرياضة مثل الغش والتواطؤ والعدوان والحشية والشغب.